وقولُ امرئِ القيس:

وقَـدْ رابَنِى قَوْلُهـا يا هَنَـا ... هُ ويحَك ألْحَقْتَ شَرًّا بِشَرّ (١)

فإنَّ بعض النحويين قال: أصلُه هَناوٌ، فأبدل الهاء من الواو فى هَنَواتٍ وهَنُوك، لأن الهاء إذا قَلَّتْ فى بابِ شَدَدْتُ وقَصَصْتُ فهى فى باب سَلِسَ وقَلِقَ أجدَرُ بالقِلَّة، فانضاف هذا إلى قولهم فى معناه: هَنُوكَ وهَنَواتٌ، فقضينا بأنها بدَلٌ من الواو، ولو قال قائل: إن الهاء فى هَناه إنما هى بَدَلٌ من الألف المنقلبة من الواو الواقعَة بعد ألف هَناه؛ إذ أصلُه هَناوٌ، ثم صار هَناءً، كما أنَّ أصلَ عَطاء عطاوٌ، ثم صار بعد القلب عَطاء فلما صار هَناءً، والتقت ألفان كُرِه اجتماعُ الساكنَين، فقُلِبت الألفُ الأخيرةُ هاءً، فقالوا: هَناهٌ، كما أبدَل الجميعُ من ألفِ عطاء الثانية هَمْزَةً؛ لئلا تجتمع همزتان لكان قَولاً قَويًّا، ولكانَ أيضًا أشبَه من أنْ يكون قُلِبَت الواوُ فى أوَّلِ أحوالها هاءً من وَجهَين: أحدهما أن من شَريطة قَلْبِ الواوِ ألفا أن تَقَعَ طَرَفًا بعد ألف زائدة، وقد وقعت هنا كذلك، والآخَرُ: أنَّ الهاء إلى الألف أقرَبُ منها إلى الواوِ، بل هما فى الطَّرَفَيْنِ؛ ألا تَرى أنَّ أبا الحسنِ ذَهَبَ إلى أنَّ الهَاءَ مَعَ الألفِ منْ مَوْضِعٍ واحِدٍ لقُربِ ما بينهما، فقلْبُ الألفِ هاءً أقرَبُ من قلب الواوِ هاءً، قال أبو علىٍّ: ذهب أحدُ عُلمائنا إلى أن الهاءَ من هَناه، إنما أُلحقت لخفاء الألف، كما تُلْحَق بعد ألفِ النُّدْبَة فى نحو وَازَيْداه، ثم شُبِّهت بالتاء الأصليَّة، فَحُرِّكَت، فقالوا: يا هَناهُ.

* وقال بعضُ النحويين: هَنان وهَنونَ: أسماءٌ لا تُنكَّر أبدًا، لأنَّها كناياتٌ، وجاريَةٌ مَجْرَى المُضمرَة، فإنما هى أسماءٌ مَصوغَةٌ للتثنية والجمع، بمنزلة اللَّذَيْنِ والَّذينَ، وليس كذلك سائرُ الأسماء المُثَنَّاة نحو زيدٍ وعمرٍو؛ ألا ترى أن تعريف زيدٍ وعمرٍو إنما هما بالموضع والعَلَميَّة، فإذا ثنيتهما تَنكَّرا فقلت: رأيت زَيْدَيْنِ كَريمينِ، وعندى عَمْرانِ عاقلان، فإن آثَرْت التعريفَ بالإضافَة أو باللام قلتَ: الزيدانِ والعَمْرانِ، وزَيْداكَ وعَمْراكَ، فقد تَعَرَّفا بعدَ التثنيةِ من غيرِ وَجْهِ تَعَرُّفِهما قبْلَها.

* والهَناةُ: الدَّاهيَةُ، والجمع كالجمعِ، قال:

أرَى ابنَ نِزارٍ قَدْ جَفانِى ورَابَنِى ... عَلى هَنَـواتٍ كُلُّهـا مُتَتـابِعُ (٢)

وقد تقدَّم جُلُّ ذلك فى الياءِ، لأن الكلمة يائية وواويَّة.

(١) البيت لامرئ القيس فى ديوانه ص١٦٠؛ ولسان العرب (هنن)، (هنا)؛ وبلا نسبة فيه (هنا).
(٢) البيت بلا نسبة فى لسان العرب (هنا)؛ وتاج العروس (هنو).